كلية الكوت الجامعة
مركز البحوث والدراسات والنشر

من اعلام النساء

بنت الإمام علي وفاطمة عليهم السلام

اعد المعلومات ورتبها ووثقها

الاستاذ المتمرس د . عبداللطيف حمودي الطائي

الطبعة الاولى
١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م

منشورات

مركز البحوث والدراسات والنشر

كلية الكوت الجامعة

٤ / ٢٣٩

ط ٢٩٩ الطائي، عبدالطيف حمودي .

من اعلام النساء السيدة ام كلثوم الكبرى بنت الامام علي وفاطمة عليهم السلام / عبداللطيف حمودي الطائي .

- ط١ .- بغداد : مطبعة كلية الكوت الجامعة ، مركز البحوث والدراسات ، ٢٠٢٤ .

١٠٠ ص ؛ ٢١ سم .

١ - ام كلثوم الكبرى (بنت الامام علي (ع))

٢ - ال بيت النبي - أ - العنوان .

رقم الايداع ٥١٢٦ / ٢٠٢٤

المكتبة الوطنية/الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٥١٢٦ لسنة ٢٠٢٤م

ISBN: 978-9922-726-13-7

ملاحظة

مركز البحوث والدراسات والنشر في كلية الكوت الجامعة غير مسؤول عن الافكار والرؤى التي يتضمنها الكتاب والمسؤول عن ذلك الكاتب او الباحث فقط.

Al-Kut University College Printing Press

مطبعة كلية الكوت الجامعة

الإهداء الى :

شقيقتها الكبرى وشريكتها في
مصاب الطفِّ الحوراء زينب
عليها السلام .

الفاتحة الى روح :

السيد الحاج زيدان التعبان الموسوي .

العلوية الحاجة شمسية قاسم محمد علي الموسوي .

والدي ا. م . د. طالب زيدان الموسوي .

بسم الله الرحمن الرحيم

{إنَّما يريدُ اللهُ ليذهبَ عنكم الرجسَ أهل البيتِ ويطهركم تطهيرًا}

سورة الأحزاب
الآية : ٣٣

مقدمة المؤلف :

كان أهل مكة المكرمة، والعرب بصورة عامة، أكثرهم وثنيون يعبدون الأصنام والأوثان، يأكل القوي منهم الضعيف، لا يعرفون حلالًا، ولا يحرمون حرامًا، ومع ذلك كانوا يتمتعون بمكارم الأخلاق التي عبر عنها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله : إنَّما بعثتُ لأُتمم مكارم الاخلاق، بمعنى آخر أراد تشذيب تلك المكارم من السيئات وإسقاط عنها المحرمات، وتهذبيها من كل ما هو سيء وسلبي، والابقاء على كلِّ ما هو ايجابي، متفقًا والدين الإسلامي الحنيف، ومنسجمًا مع ما جاء به رسول الله، فقد بعث الله رسوله الكريم محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) لينقذ البشرية من الجهالة والضلالة، ويخرجهم من الظلمات الى النور، ويوحدهم بعد فرقة، وكان سنده في دعوته وقوته متمثلًا بآل بيته الكرام، مثل الإمام علي بن أبي طالب، وحمزة بن عبدالمطلب، وجعفر بن أبي طالب (عليهم السلام)، فضلا عن عدد من الصحابة الخُلص المقربين منه

الذين عملوا معه وبصحبته، ولما أرسى رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، قواعد الدولة العربية الإسلامية المنتظرة، واكتمل نزول القرآن الكريم، وتمت بيعة الغدير بتنصيب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أميرا للمؤمنين، وخليفة لرسول الله بعد وفاته، لكنَّ هذا لم يرق لكثير ممن يعدون أنفسهم مؤمنين واصحابًا لرسول الله، فهو لم يعجب ضعاف النفوس منهم، وأصحاب الضمائر الميتة، ممن يدعون أنَّهم مسلمون، ولكن الحقيقة هم ليسوا بمسلمين، وذلك بدلالة قوله تعالى يوم فتح مكة حينما خاطب رؤوس قريش ورجالها : { قالت الأعراب آمنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا } والأعراب هنا تعني أصحاب الطبع الجافي الغليظ، وهم الطلقاء وابناؤهم، ممن دخلوا في دائرة الإسلام تحت وطأة السيف رهبة، لا رغبة ولا إيمانًا بعد فتح مكة، فراحوا يتحينون الفرص للإنقاض على بيعة الغدير الشرعية، وكان رسول الله يعرف ذلك مُسبقا، عبر قوله تعالى : { وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أ فإنْ مات أو قُتل

انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين }، والانقلاب على الاعقاب هنا تعني عودة قهقري الى الخلف، وجوههم الى الامام وهم يتراجعون الى الخلف، ليخرجوا من النور الى الظلمات والجهالة والضلالة من حيث أتوا، وما كاد رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يغمضُ عينيه، وهو لم يزل مسجىً على سريره، ولمّا يوارى الثرى، واذا بالعاصفة الصفراء تهبُ من سقيفة بني ساعدة لتزأرُ بقوة، معلنة الانقلاب، ورفض بيعة الغدير ووأدها، وكان رسول الله يعرف أنَّ الأمة ستغدر بأهل بيته، وتقوم بتقتيلهم وتشردهم فقال : (إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما أن تمسكتم بهما، فلن تضلوا بعدي أبدا)، والعترة في اللغة العربية تعني أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفضلًا عن هذه التوصية، فإنَّ النبي يعرف تمام المعرفة بغدر قريش لأهل بيته فقال : إنَّ أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلا وتشريدا، وإنَّ أشد قومنا لنا بُغضا بنو أميّة، وبنو المُغيرة، وبنو مخزوم، (روى

هذا الحديث الحاكم في المستدرك : ٥٣٤/٤)، وقد صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما قال، فهبت العاصفة من سقيفة بني ساعدة، معلنة اختيار خليفة للمسلمين بدلًا من الخليفة الشرعي الذي نصبه رسول الله بأمر من الله، وأبعاد أهل بيته من المناصب الإدارية، والاستيلاء على ما يملكون، فكانت الضحية الأولى : هي بنت رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) السيدة فاطمة الزهراء البتول (عليها السلام) ومصادرة فدك منها رغمًا عنها، بحديثٍ لا أساس له من الصحة (نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وما تركناه فهو صدقة) وحرق بيتها وقتلها بعد اشهر معدودات من وفاة أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن بعد ذلك قتل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عيه السلام) ومن ثم سُمَّ الإمام الحسن (عليه السلام)، وقتل الإمام الحسين (عليه السلام)، في أعظم مأساة عرفها التاريخ، مأساة يندى لها جبين الإنسانية، في واقعة الطف الأليمة، وسبي بنات رسول الله وسوقهن أسارى الى طاغية الشام

الأموي يزيد بن معاوية لعنة الله عليه بعد أنْ قتلوا رجالهم، وفي المقدمة منهن عقيلة الطالبين الحوراء زينب، وشقيقتها أم كلثوم الكبرى (عليهما السلام) بنتي فاطمة الزهراء وعلي بن أبي طالب، وأم كلثوم الكبرى هي موضوع هذا الكُتيب الصغير الذي سأميط به اللثام عن بعض الحقائق الغائبة عن انظار المسلمين ومسامعهم، وظلم الأمويين لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والله من وراء القصد، وأنّي لا ابغي من هذا الكُتيب إلا الآجر والثواب، خدمة لرسول الله وآل بيته الطيبين الطاهرين، ونشر الحقيقة كما حدثت، والحمد لله رب العالمين والصلاة على رسول الله محمد وآله الطيبين الطاهرين .

خادم الحسين

الحاج عبداللطيف حمودي الطائي

٩/١/ ٢٠٢٤م

المقدمة :

تزوج أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، السيدة فاطمة الزهراء البتول (عليها السلام) فأنجبت له من الذكور الإمامين الحَسن والحُسين سيدي شباب أهل الجنة، والمُحسن قتل صغيرًا (عليهم السلام) في حادثة حرق الباب والهجوم على بيت الزهراء (عليها السلام)، ومن الإناث الحوراء السيدة زينب، والسيدة أم كلثوم الكبرى (عليهما السلام) (١)، قال صاحب كتاب انساب الطالبيين (٢) : (أولاد فاطمة عليها السلام : الحسن وهو الكبير، والحسين ومحسن مات صغيرًا، وزينب ورقية وتكنى أم كلثوم)، كثير من المسلمين يعرفون كثيرًا عن الحَسن والحُسين والسيدة زَينب ولا يعرفون إلا النزر اليسير عن السيدة أم كلثوم الكبرى، فمن هي السيدة أم كلثوم الكبرى؟؟

كتب الأستاذ علي محمد علي دخيل جزاهُ الله خيرًا عن السيدة أم كلثوم كُتيبا من القطع الصغير لا تتجاوز عدد صفحاته ((٥٥)) خمس وخمسين صفحة، في سنة ١٩٧٩م – ١٣٩٩هـ، ونشرته مؤسسة أهل البيت عليهم السلام في بيروت – لبنان، تحت عنوان أعلام النساء – أم كلثوم بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أضاء الكُتيب ما أحاط بالسيدة ام كلثوم من غموض، مع شروح يسيرة، ولما اطلعت عليه، وعلى الرغم من الجهود العلمية المبذولة فيه، وهي جهود كبيرة ومباركة تصب في خدمة أهل البيت (عليهم السلام)، إلا أنّي وجدته لم يفِ بالغرض المطلوب، فشمرت عن ساعدي، وجردت قلمي لأميط اللثام عمّا لف سيرة أم كلثوم وحياتها من غموض، واظهرها للمسلمين والقراء على غير حقيقتها التي كانت معروفة، فقد دخل في سيرتها كثير من الشوائب والهنات بتعمد مقصود وغير مقصود، فضلا عن تداخلها مع سيرة شقيقتها الكبرى

الحوراء زينب (عليها السلام)، فوهم كثير من الرواة بحسن النية أو بالتعمد المقصود، ولأسباب أخرى في نفوسهم المريضة، وضمائرهم الميتة المعادية لأهل البيت (عليهم السلام)، فهم يسيئون لها من حيث يدرون أو لا يدرون، فأردت أن أزيل هذا الغموض واللبس الذي احاط بسيرتها الكريمة، وأفض هذا الاشتباك مع شقيقتها السيدة زينب (عليها السلام) قدر استطاعتي لأنصف السيدة أم كلثوم، وأضعها في مكانتها الحقيقة، ودورها الذي تستحقه عبر حياتها التي قضتها في كنف جدها وأبيها وأخويها (عليهم الصلاة والسلام)، فضلا عن موقفها الصلب والشجاع في واقعة الطف الخالدة الى جانب أخيها وإمامها الحسين بن علي (عليه السلام)، فقد وقفت الى جانبه بقوة وصلابة، ومن بعد ذلك كانت تشد من أزر اختها الحوراء زينب وتساندها في الحفاظ على الأطفال والأيتام بعد الواقعة الأليمة .

ولادتها ونشأتها :

السيدة أم كلثوم من سيدات مدرسة النبوة وبيت منزل الوحي، ولدت السيدة ام كلثوم في حياة جدها رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في السنة السادسة للهجرة بعد ولادة اختها الحوراء زينب بسنة واحدة (٣)، وأم كلثوم في اللغة العربية تعني : الحرير على رأس العلم، وتعني الممتلئة الخدين والوجه (٤)، سمت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ابنتها الثانية أم كلثوم احياءً لأسم أختها أم كلثوم التي توفيت قبل زمن قصير من ولادة ابنتها (٥)، وترتيبها الرابع بعد الإمامين الحسن والحسين والسيدة زينب (عليهم السلام)، وقيل أم كلثوم لقبها وأنَّ أسمها هو رقية، فقد روى ابن القندوزي في ينابيع المودة (نسخة مخطوطة) قال فيها (٦) : (حدثنا موسى بن عبدالرحمن، قال حدثنا موسى ابن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن أبيه عن

جده قال : ولدت زينب قبل وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسمتها أمها زينب، وكناها رسول الله أم كلثوم)، ثم روى ابن القندوزي خبرا عن ربيعة السعدي عن حذيفة، فقال (٧) : (هذا الحسين خير الناس أما وأبا، وأخا وأختا، أبوه علي، وأمه فاطمة، وأخوه الحسن، وأختاه زينب ورقية)، فالقندوزي لم يحسم أمره، ولم يقل هل هي واحدة ام هما اثنتان، فيما قال المجدي (٨) : (اسمها رقية، فقال : زينب ورقية وأمهم فاطمة بنت رسول الله) وقال في موضع آخر (٩) : (خرجت أم كلثوم بنت علي من فاطمة وأسمها رقية)، نشأت أم كلثوم وترعرعت في احضان جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمشهور عند الرواة هي زينب الصغرى (١٠)، وقال العبيدلي هي(١١) : (زينب الوسطى) ولم أقف على سبب دعاه ليقول زينب الوسطى، هل كانت هناك زينب أخرى ؟ لا اعتقد ولكني ذكرت الخبر كما ورد في الرواية، وفي حجر

أبويها علي وفاطمة (عليهما السلام) بصحبة أخوتها الحسن والحسين وزينب (عليهم السلام)، فقد عاشت مع جدها وأمها ست سنوات، ثم مع أبيها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) اربعًا وثلاثين سنة، ومع أخيها الحسن (عليه السلام) أربع وأربعين سنة، ومع أخيها الحسين (عليه السلام) أربعًا وخمسين سنة، وشهدت السيدة أم كلثوم شهدت شهادة أمها فاطمة الزهراء (عليها السلام) وتغسيلها(١٢)، وتوفيت في سنة ٦٢هـ بعد أنْ انهكها المرض والقهر والحزن على شهادة أخيها أبي عبدالله الحسين (عليه السلام)، قبل أن يحول الحول على واقعة الطف الأليمة، إذ عاشت بعد الواقعة أقل من سنة، فتوفيت في المدينة المنورة بعد رجوعها من الشام، وعودتها من الأسر بأربعة أشهر وعشرة أيام، وقيل ثمانين يوما، وقد هجرها الأمويون من المدينة المنورة الى دمشق لتعيش تحت الإقامة الجبرية حتّى وفاتها، ولها ضريح اليوم

موجود في مقبرة الهواشم في دمشق يزوره المسلمين من الدول الإسلامية كافة، وأنا اتفق مع هذا القول، فقد زرت ضريحها عدة مرات، وقد توفيت قبل أختها السيدة زينب (عليهما السلام)(١٣)، عن عمر ناهز الست وخمسين سنة .

زواجها :

قال رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن نظر الى أولاد الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وأولاد أخيه جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) فقال (١٤) : (بناتنا لبنينا، وبنونا لبناتنا)، واستنادا الى هذا الحديث الشريف، فقد زوج الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ابنته السيدة زينب من ابن أخيه عبدالله بن جعفر أبي طالب (١٥)، فيما زوج ابنته الثانية السيدة ام كلثوم الكبرى من ابن عمها عون بن جعفر بن أبي طالب (١٦)، وقد ترملت السيدة أم كلثوم مبكرا، وهي في مقتبل عمرها، وذلك بعد

شهادة زوجها عون بن جعفر بن ابي طالب في معركة تستر في معارك الفتوحات الشرقية في السنة السابعة عشرة للهجرة (١٧)، فترملت وهي صبية لا يتجاوز عمرها الشريف إحدى عشرة سنة، وعادت الى بيت أبيها، وعاشت ما تبقى من عمرها أرملة، ولم تتزوج قط حتى وفاتها .

قصة زواجها من عمر بن الخطاب :

النواصب ومن لف لفهم، لم يدعو مناسبة إلا وأساءوا فيها الى آل بيت رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن هؤلاء الرواة النواصب أبو عبدالله المصعب ابن عبدالله بن المصعب الزبيري فقد روى في كتابه نسب قريش ما يأتي (١٨) : (أم كلثوم بنت علي خطبها عمر ابن الخطاب الى علي بن أبي طالب، وقال زوجني يا أبا الحسن، فإنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : كلُّ نسبٍ وصهرٍ منقطع يوم القيامة، إلا [ما كان] (١٩) بسببي وصهري، فزوجها إياه، فولدت لعمر زيدًا

ورُقيّة، ثم قتل عنها فتزوجها محمد بن جعفر بن أبي طالب، فمات عنها، فتزوجها عون بن جعفر بن أبي طالب فمات عنها، فتزوجها عبدالله بن جعفر فماتت عنده)، وذهب السيد محمد علي قطب الى أنَّ زوجها عون بن جعفر استشهد مع الإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف (٢٠)، وهذا وهم منه ، كما توهم مرة أخرى فقال(٢١) : (إنَّ عبدالله بن جعفر تزوج أم كلثوم بعد وفاة السيدة زينب (عليها السلام)، وسبب هذا الوهم هو أنَّ السيدة أم كلثوم توفيت قبل السيدة زينب (عليها السلام) بشهور، وقال محبّ الدين الطبري (٢٢) : (وأم كلثوم بنت فاطمة كانت تحت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمات عنها، فتزوجها بعده محمد بن جعفر بن أبي طالب، فمات عنها وتزوجها بعده عون بن جعفر بن ابي طالب وماتت عنده)، فيما روى ابن عبد البرّ وابن حجر (٢٣) : (خطبها عمر بن الخطاب الى علي بن أبي طالب، فقال : إنَّها

صغيرة، فقال له زوجنيها يا ابا الحسن، فإنّي أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد، فقال له علي : أنا ابعثها إليك فإن رضيتها فقد زوجتكها، فبعثا اليه ببرد، وقال لها قولي له : هذا البرد الذي قلت لك، فقالت ذلك لعمر، فقال : قولي له : قد رضيت، ووضع يده على ساقها فكشفها، فقالت: أ تفعل هذا؟ ! لولا أنّكَ امير المؤمنين لكسرت أنفك، ثم خرجت حتّى جاءت أباها فأخبرته الخبر، وقالت : بعثتني الى شيخ سوء، فقال : يا بنية إنَّه زوجك)، فيما روى ابن سعد في طبقاته (٢٤) : (تزوجها عمر بن الخطاب وهي جارية لم تبلغ، فلم تزل عنده الى ان قتل، وولدت له زيد بن عمر ورقية بنت عمر، ثم خلف على ام كلثوم بعد عمر عون بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب، فتوفي عنها، ثم خلف عليها اخوه محمد بن جعفر بن ابي طالب بن عبدالمطلب، فتوفي عنها، فخلف عليها اخوه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، بعد اختها زينب بنت علي بن ابي

طالب، فقالت أم كلثوم : إني لأستحي من أسماء بنت عُميس إنَّ ابنيها ماتا عندي، وأني لأتخوف على هذا الثالث، فهلكت عنده ولم تلد لأحد منهم شيئا)، وقال الزهري (٢٥) : ماتت عنده (أي عند عبدالله ابن جعفر) ، فيما قال الدار قطني في كتاب الأخوة والأخوات(٢٦): (إنَّ محمدًا تزوجها أولًا ثم عونًا ثم عبدالله)، وذكر أنَّ عمر أمهر السيدة ام كلثوم أربعين ألفا (٢٧)، فيما روى البلاذري أنَّه أصدقها مئة الف درهم (٢٨)، وذكروا أنَّها لما ماتت وصلى عليها عبدالله بن عمر وخلفه الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعبدالله بن جعفر وكبر عليها أربعًا (٢٩)، وقيل صلى عليها سعيد بن العاص وخلفه الحسن والحسين وأبو هريرة (٣٠)، وقال محمد بن حبيب في المحبر (٣١) : (عمر بن الخطاب كانت عنده أم كلثوم بنت علي، ثم خلف عليها عون ، ثم محمد، ثم عبدالله بنو جعفر بن أبي طالب).

تحليل روايات زواجها وتفنيدها وابطالها :

أولًا : رواية المصعب الزبيري : راوي الخبر هو المصعب الزبيري معروف عند الجميع، هو من النواصب، ممّن يضمرون العداوة لأهل البيت (عليهم السلام) ويدسُّ عليهم، لكن دسَّه هذا كان مكشوف ومفضوح، يعرفه القاصي والداني من المسلمين، بسب سوء العلاقة بين البيتين العلوي والزبيري، وفيما يأتي الأدلة على فساد هذه الرواية وبطلانها :

١- المصعب الزبيري من النواصب الذين يبغضون آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويضمرون العداء لهم، بسبب معركة الجمل ومقتل جده الزبير بن العوام في تلك المعركة .

٢- ذكر أنَّ محمدًا بن جعفر بن أبي طالب تزوج ام كلثوم بعد وفاة عمر، وأنَّ عمر توفي في سنة ثلاث وعشرين هـجرية، في حين أنَّ محمد بن جعفر بن أبي طالب استشهد في سنة ١٧هـ في معركة تستر (٣٢)، فكيف يمكن أنْ يخلف محمد عمر وقد توفي قبله بست سنوات .

٣- ذكر انّ عون بن جعفر بن ابي طالب تزوجها بعد أخيه محمد، وهذا الكلام مرفوض البته، إذ استشهد عون مع أخيه محمد في معركة واحدة، هي معركة تستر (٣٣)، علما أنَّ صاحب الاستيعاب قال : إنَّ محمد وعون قتلا في معركة تستر كما مرَّ بك، وهذا التناقض في الرواية يفسدها ويبطل عملها .

٤- ذكر كذلك أنَّ عبدالله بن جعفر بن ابي طالب تزوجها بعد أخيه عون، وهذه الرواية مرفوضة

جملة وتفصيلا، ذلك لأنَّ عبدالله بن جعفر هو زوج أختها الحوراء زينب، والسيدة أم كلثوم توفيت قبل الحوراء زينب بأشهر معدودات، فكيف جمع عبدالله بين الأختين وهو محرم في الإسلام .

٥- وبموجب هذه الأدلة والبراهين والقرائن فإنَّ رواية المصعب الزبيري فاسدة ولا يمكن قبولها ولا يؤخذ بها .

ثانيًا : رواية ابن عبد البر وابن حجر : هذه الرواية فاسدة في الاسلام ومحرمة للأسباب الآتية :

١- إنَّ صداق السُنة (المهر) هو مهر أهل البيت وهو خمس مئة درهم الذي حدده رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو صداق

أمها فاطمة الزهراء حينما تزوجها الإمام علي (عليهما السلام) .

٢- كيف رصد عمر بن الخطاب مهرًا بمبلغ خيالي قدره كما ذكر ابن سعد في طبقاته هو : أربعين ألف درهم (٣٤)، أما البلاذري فقال : أنَّهُ أصدقها بمئة الف درهم (٣٥)، وهو مخالف لسُنة الإسلام التي سنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعمر بن الخطاب هو القائل (٣٦) : (لا تزيدوا في مهر النساء على أربعين أوقية).

٣- كيف يعقل ؟ وكيف يقبلها مسلم عاقل من أنَّ امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يرسل ابنته الى عمر بن الخطاب ليكشفها ويراها، ألم توصِ الشريعة على أنَّ الخاطب عليه أنْ يأتي الى بيت أهل العروس ويطلبها رسميًّا وعلنًا من ولي أمرها، أمام الحضور

والشهود، ألم يكن الزواج هو اشهارا له وليس سرًا مخفيًا ؟

٤- ثم كيف سمح عمر بن الخطاب لنفسه أنْ يمدَّ يده، ويكشف عن ساق أم كلثوم، وهو امير المؤمنين وخليفة المسلمين، وهو لم يعقد مهرها، أليس هذا من سوء التصرف والأخلاق والأدب إن صحت الرواية ؟

٥- ثم كيف قبل الإمام علي (عليه السلام) بتصرف عمر ولم يشجبه، وهو لم يعقد مهلاها بعد وهي بعد ذلك محرمة عليه .

٦- كيف زوجها الامام علي، وهو لم يستشر ابنته، ولم يأخذ رأيها في هذا الزواج ؟ وكذلك لم يستشر أخويها الحسن والحسين (عليهما السلام) في أمرها .

٧- بموجب هذه الأدلة والقرائن تكون الرواية فاسدة، ومحرمة شرعًا، ألا أنَّ حلال رسول الله محمد حلال، وحرام محمد حرام الى يوم القيامة .

ثالثًا : رواية ابن سعد في طبقاته : هذه الرواية شأنها شأن الروايات المذكورة آنفًا فاسدة ولا أساس لها من الصحة للأسباب الآتية :

١- قال ابن سعد : انَّها جارية لم تبلغ، فكيف تزوجها عمر إذا ؟ وهي بالعرف العام قاصرة .

٢- قال خلَّف عليها عمر بعد وفاته عون بن جعفر، وعون كما مرَّ بنا استشهد قبل عمر بن الخطاب بسبع سنوات، فيما قال ابن عبد البر : خلف عليها عمر من بعده محمد بن جعفر، ومحمد هو

الآخر استشهد قبل وفاة عمر بسبع سنوات، وهذا التناقض يفسد الرواية ويبطلها .

٣- قال ابن سعد تزوجها بعد وفاة عون أخوه عبدالله بن جعفر، كما مرّ بك أنَّ عبدالله بن جعفر هو زوج أختها الحوراء زينب، علما أنَّ أم كلثوم توفيت قبل السيدة زينب بأشهر معدودة، فكيف جمع عبدالله بن جعفر بين الأختين وهو محرَّمٌ في الإسلام، إذا رواية ابن سعد كاذبة ومُفتراة، ولا تصمد أمام الحقائق التاريخية .

٤- قال ابن سعد صلى عليها عبدالله بن عمر، وعبدالله يبغض أمير المؤمنين الإمام مثلما كان يبغض ولديه الحسن والحسين (عليهم السلام)، فضلا عن أنَّهُ امتنع عن مبايعة امير المؤمنين الإمام علي بالخلافة، وهو من النواصب الذي يضمرون العداء لآل البيت (عليهم السلام) .

٥- يقول ابن سعد : إنَّ عبدالله بن عمر كبر عليها أربعًا، وهو محرَّمٌ إذ أنَّ تكبيرات صلاة الجنازة خمسًا، فكيف رضي الحسن والحسين بتحريف سُنة صلاة الجنازة التي جاءت في السنة النبوية الشريفة ؟

٦- كيف رضي الحسن والحسين (عليهما السلام) ومحمد بن الحنفية، وعبدالله بن جعفر (رضي الله عنهما)أنْ يأمَّهم عبدالله بن عمر أو سعيد بن العاص الأموي ويصلوا خلفهما في صلاة الجنازة ؟

٧- بموجب هذه الأدلة والحجج فإنَّ رواية ابن سعد فاسدة وباطلة، ولا يمكن قبولها .

رواية ابن اسحق المفتراة وتفنيدها :

من غرائب الروايات وعجيبها ما رواه ابن اسحق عن ابيه اسحق عن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب قال : لما تأيمت (ترملت) أم كلثوم بنت علي من عمر بن الخطاب (٣٧) : (دخل عليها حسن وحسين أخواها، فقالا لها: إنك من عرفت سيدة نساء العالمين وبنت سيدتهن، وأنك والله إن أمكنت عليا من رمتك لينكحنك بعض أيتامه، وإن أردت أن تصيبي بنفسك مالا عظيما لتصيبه، فوالله ما قاما حتى طلع علي رضي الله عنه يتكئ على عصاه، فجلس فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر منزلتهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال : قد عرفتم منزلتكم عندي يا بني فاطمة، وأثرتكم على سائر ولدي لمكانكم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقرابتكم منه، فقالوا: صدقت رحمك الله فجزاك الله عنا خيرا، فقال : أي بنية إنَّ الله قد جعل أمرك بيدك، وأنا أحب أن تجعليه

بيدي، فقالت : أي أبت إني والله امرأة أرغب ما ترغب فيه النساء، وأصيب ما تصيب النساء من الدنيا، فأنا أريد أن أنظر في أمر نفسي، فقال : لا والله يا بنيه ما هذا من رأيك، ما هو إلا رأي هذين، ثم قام فقال : والله لا أكلم رجلا منهما، أو تفعلين !!، فأخذا بثوبه وقالا : اجلس يا أبت فوالله ما على هجرانك من صبر، اجعلي أمرك بيده، فقالت : قد فعلت، قال : فإني قد زوجتك من عون بن جعفر وإنه لغلام، ثم رجع الى بيته فبعث لها بأربعة آلاف درهم، وبعث الى ابن أخيه فأدخله عليها، فقال : حسن فوالله ما سمعت بمثل عشق منها له منذ خلقها الله عزَّ وجلَّ).

تحليل الرواية وتفنيدها :

هذا النص فاسد وموضوع ومفترى على علي امير المؤمنين وولديه الحسن والحسين وبنته ام كلثوم الكبرى، وذلك للأسباب الآتية :

١- محمد وأبوه أسحق هم من رجال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وهما من علماء المدينة، ومن الرجال الثقات عند أهل البيت، إذ أمر الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) محمد بن اسحق كتابة سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لتطلع عليها الأجيال اللاحقة من المسلمين، واقحام اسميهما في الرواية الموضوع ولا صحة له، وذلك لكي تعطيها نوعا من الشرعية وهي باطلة وفاسدة .

٢- المعروف عند المسلمين كافة القاصي منهم والداني أنَّ أفضل أسرة في الكون خلقها الله سبحانه وتعالى هي أسرة علي بن أبي طالب (عليه السلام)في قوله تعالى (٣٨) : { إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا }، وأهل بيت النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في حديث الكساء هم : علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم

السلام) وهذه الرواية تجعل هذه الأسرة المباركة اسرة مفككة لا رابط فيها .

٣- كيف يخرج الحسن والحسين وأم كلثوم الكبرى عن طاعة أبيهم ويعقوه ؟ إذا علمنا أنَّ الحسن والحسين هما سيدا شباب أهل الجنة، فكيف يعقان اباهما، وهما ابر الخلق بأبيهما، فهذا التصرّف يعد عقوقًا من أبسط الناس، فكيف يمكن أنْ يصدر مثل هذا العقوق عن الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) .

٤- كيف خرج الإمام علي (عليه السلام) عن سُنة رسول الله، وأمهرها أربعة آلاف درهم، وهو راعي السنة النبوية الشريفة التي حددت المهور بأربع مئة درهم .

٥- كيف سمحت ام كلثوم الكبرى لنفسها أن ترد طلب أبيها ؟ وهي تنتمي لهذه الأسرة المكرمة المباركة فضلا عن كونها حفيدة رسول الله وبنت فاطمة الزهراء .

٦- يعرف المسلمون كافة أنَّ الإمام علي وولديه الحسن والحسين طلقوا الدنيا بما فيها من زخرف الحياة والعيش في مباهجها، فكيف يطلبون لأختهم الدنيا وبذخها ؟

٧- وبناءً على ما تقدم تعد هذه الرواية موضوعة، الهدف منها الإساءة الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولولديه الحسن والحسين وبنته أم كلثوم الكبرى (عليهم السلام)، وبذلك تكون الرواية فاسدة وباطلة لا يقر بها أي مسلم عاقل .

ومن أغرب ما سمعت هو قول الخطيب المنبري عبدالحميد المهاجر في إحدى محاضراته على المنبر إذ قال : إذا كان الإمام الحسن (عليه السلام) يتكنى بأبي محمد، والإمام الحسين (عليه السلام) يكنى بأبي عبدالله، والحوراء زينب (عليها السلام) كانت تتكنى بأم كلثوم، وهذا تسويغ غريب لا يليق به، ففيه من الجهل والجحود بحقِّ السيدة أم كلثوم، وأنكار لشخصيتها التي ملأت كتب العلماء والرواة وأصحاب المقاتل، وقال فوزي آل سيف (٣٩): (إنَّهُ كان للإمام علي ابنتان : زينب وأم كلثوم ؟ أو هما واحدة، تارة تعرف بالاسم، وأخرى بالكنية، كما ذهب الى ذلك المرحوم السيد المقرم في كتابه مقتل الحسين)، السيد فوزي كان مترددا في أنَّهما بنتان أم بنت واحدة، فاتكأ على رأي السيد عبدالرزاق المقرم ليعطي لخبره قبولا عن القراء، ثم استدرك على نفسه فقال (٤٠) : (ما ينطبق على العقيلة زينب، لا ينطبق على ما قالته أختها أم

كلثوم)، وهذا الرأي هو الصواب، أما السيد المقرم فقد توهم في قوله، ولم يصب الحقيقة على جلالة قدره، فجعل البنتين بنتا واحدة، فجعل الثانية كنية للأولى وهذا غير صحيح فكلا البنتين لها شخصيتها الخاصة بها .

من هي أم كلثوم التي تزوجها عمر ؟:

كانت احدى زوجات عمر تسمى أم كلثوم، وهي بنت جرول الخزاعية، وهي أم ابنه عبدالله، ففي خلافة عمر أشار عليه أحد أصحابه أنْ يصل عائلة أبي بكر فيتزوج إحدى بناته، فقد روى ابو الفرج الأصفهاني قائلًا (٤١) : (قال رجل من قريش لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه : ألا تتزوج أم كلثوم بنت أبي بكر فتحفظه بعد وفاته في أهله؟

قال عمر : بلى، إنّي لأحب ذلك، فأذهب الى عائشة، فأذكر لها ذلك، وعد إلي بجوابها .

فمضى الرسول الى عائشة، فأخبرها بما قال عمر، فأجابته الى ذلك، وقالت : حُبًّا وكرامة .

ودخل عليها بعقب ذلك المغيرة بن شعبة فرآها مهمومة، فقال لها : مالك يا أم المؤمنين ؟ فأخبرته برسالة عمر، وقالت : إنَّ هذه جارية حدثة، وأردت لها ألين عيشًا من عمر .

فقال لها : عليَّ أنا أكفيك، وخرج من عندها، فدخل على عمر، فقال : بالرفاء والبنين، قد بلغني ما أتيته من صلة أبي بكر في أهله، وخطبتك أم كلثوم .

فقال : قد كان ذاك .

قال : إلا أنَّك يا أمير المؤمنين رجل شديد الخلق في أهلك، وهذه صبية حديثة السن، فلا تزال تنكر عليها الشيء، فتضربها وتصيح يا ابتاه فيغمك ذلك، وتتألم له

عائشة، ويذكرون أبا بكر فيبكون عليه، فتتجدد لهم المصيبة به مع قرب عهدها في كلِّ يوم .

فقال له : متى كنت عند عائشة وأصدقني ؟

فقال : آنفًا .

فقال عمر : أشهد إنَّهم كرهوني فتضمنت لهم أن تصرفني عمّا طلبت، وقد أعفيتهم.

فعاد الى عائشة، فأخبرها بالخبر، وأمسك عمر عن معاودتها).

من هنا جاء تحريف الرواة المغرضين من أصحاب النفوس المريضة والضمائر الميتة ليفتروا على آل رسول الله ويحرفوا الحقائق، مستغلين تشابه الأسماء، وأم كلثوم التي صلى عليها عبدالله بن عمر، هي أمه وليس غيرها،

ولم يصلِ الحسن والحسين (عليها السلام) خلف عبدالله بن عمر البته .

حياة أم كلثوم مع أبيها :

عاشت السيدة أم كلثوم الكبرى في كنف جدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خمسة أعوام أو أقل من ذلك، وكذلك عاشت المدة نفسها مع أمها سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وبعد ذلك عاشت طفولتها يتيمة فاقدة حنان الأم، وتزوجت وهي صغيرة السن لم يتجاوز عمرها أحدى عشر سنة من ابن عمها عون بن جعفر بن أبي طالب الذي استشهد في معركة تستر في السنة السابعة عشرة للهجرة (٤٢)، وترملت وهي في هذا السن المبكر، وعادت الى بيت أبيها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ما تزوجت بعد ذلك حتى ماتت، وبعد شهادة الإمام علي (عليه السلام) عاشت في ظل أخيها الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) عشر سنوات، وبعد

شهادته انتقلت الى بيت أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) وعاشت في ظله عشر سنوات، وماتت بعده في سنة ٦٢هـ ولم يدر عليها حول معركة الطف، بعد أنْ عاشت شهورًا معدودة بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)، فقد ماتت كمدًا وحزنًا على شهادته .

في حياة أبيها كانت ترعة أباها أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) على الرغم من تعدد زوجاته، وهي بذلك تشبه أمها فاطمة الزهراء (عليها السلام) في رعايتها أباها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى قيل عنها ام ابيها، كان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في شهر رمضان يفطر يومًا في بيت الحسن المجتبى، ويومًا في بيت الحسين الشهيد، ويومًا في بيته، إذ كانت ابنته السيدة أم كلثوم الكبرى (عليها السلام) تعد فطوره، قالت السيدة أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام (٤٣) : (لما كانت ليلة تسع عشرة من شهر

رمضان، قدمت إليه (أي الى أبيها) عند افطاره طبقًا فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش)، وهناك رواية أخرى تقول (٤٤) : كان علي رضي الله عنه يفطر ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين وليلة عند عبدالله بن جعفر رضي الله عنهم، لا يزيد على ثلاث لقم، ويقول : (أحب أنْ ألقى الله تبارك وتعالى، وأنا خميص البطن)، والراجح عندي صحة الرواية الأولى، لأنَّ الصحيح هو أنْ يفطر المسلم في بيته، وليس في بيت غيره، أما بيتا الحسن والحسين (عليهما السلام) فهما بيتاه، وبيت عبدالله بن جعفر ليس بيته، والصحيح أنَّ شهادته عليه السلام كانت في بيته حيث تسكن معه ابنته أم كلثوم الكبرى (٤٥)، اضف الى ذلك أنَّ الحسن (عليه السلام) حينما رجع بعدما أمره أبوه بالرجوع الى البيت، وجد أخته أم كلثوم خلف الباب تنتظره، فدخل وأخبرها بذلك، فجلسا يتحادثان وهما محزونان (٤٦) .

قال أبو مخنف : حدثني أبي عن عبدالله بن محمد الأزدي قال (٤٧) : (أُدْخِلَ ابن ملجم لعنه الله على علي (عليه السلام)، ودخلتُ عليه فيمن دخل، فسمعتُ عليًّا يقول : النفس بالنفس إنْ أنا متُ فاقتلوه كما قتلني، وإن سلمت رأيتُ فيه رأيي، فقال ابن ملجم لعنه الله، والله لقد ابتعته بألف وسممته بألف، فإن خانني أبعده الله، قال : ونادته أم كلثوم : يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين، قال : إنَّما قتلت أباك، قالت : يا عدو الله إني لأرجو ألا يكون عليه بأس، قال لها : فأراك تبكين عليًّا، إذا والله ضربته ضربة لو قسمت بين أهل الأرض لأهلكتهم)، وهناك رواية أخرى تقول لما ضرب عبدالرحمن بن ملجم (لعنه الله) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وجيء به مقيدا قالت له أم كلثوم ابنة علي (٤٨) : (يا عدو الله، أقتلت أمير المؤمنين ؟ قال : لم أقتل أمير المؤمنين ولكني قتلت أباك، قالت : أما

والله إنّي لأرجو ألا يكون عليه بأس، قال : فعلام تبكين إذن ؟ أما والله لقد سممت السيف شهرًا، فإن أخلفني أبعده الله).

لما كان اليوم الثالث من الجرح قال الإمام علي (عليه السلام) (٤٩) : (لعمري أنّي مفارقكم، ثم قال : الى السبعين ملاءً، قالها ثلاثًا، قلت فهل بعد البلاء رخاء، فلم يجبني وأغميَّ عليه، فبكت عليه أم كلثوم، فلما أفاق قال : لا تؤذيني يا أم كلثوم، فإنك لو ترين ما أرى لم تبكي، إنَّ الملائكة من السموات السبع بعضهم خلف بعض والنبيون يقولون : انطلق يا علي فما أمامك خير لك مما أنت فيه)، ثم غمض الإمام علي عينيه ومدَّ رجليه وقال (٥٠) : (أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وقال : وعند ذلك صرخت زينب وأم كلثوم وجميع نسائه)، حينما وصلوا بجثمانه الطاهر الى الموضع الذي يحفر فيه قبره الشريف، فلما حفروا (٥١) فإذا هم بساحة مكتوب عليها سطران بالسريانية : بسم الله

الرحمن الرحيم، هذا قبرٌ قبره نوح النبي لعلي وصي محمد قبل الطوفان بسبع مئة عام، قالت أم كلثوم فانشقت الأرض، فلا أدري أنبش سيدي في الأرض، أم أسري به الى السماء، إذ سمعت ناطقًا لنا بالتعزية يقول : أحسن الله لكم العزاء في سيدكم وحجة الله على خلقه)، ولما عاد الإمام الحسن عليه السلام من دفن أبيه، دخلت عليه أم كلثوم وأقسمت عليه ألّا يترك الملعون على قيد الحياة ساعة واحدة، وكان عزم على تأخيره ثلاثة أيام، فأجابها الى ذلك فقتله (٥٢) .

أم كلثوم وعلاقتها بعائشة وحفصة :

لم تكن العلاقة بين البيت العلوي والبيتين البكري والعمري على ما يرام، فقد كانت مضطربة تسودها الكثير من التقاطعات والخصومات ، وبينهم منافرات فضلا عن المشحانات والبغضاء والحسد التي كانت تحدث بين الطرفين، إذ كانت تطفو على السطح فتظهر أمام

المسلمين، وساءت الأمور كثيرًا بعد انتخاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أميرًا للمؤمنين ولا سيما بعد تمرد الزبير ابن العوام ومعه طلحة بن عبيدالله على أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ونقضهما البيعة، وخروجهما من المدينة الى البصرة لتحريض المسلمين على الإنتفاض على الخليفة علي بن أبي طالب، ولكنهما وجدا نفسيهما ضعيفين، لا يصمدان أمام قوة بيعة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) التي كانت بأجماع المسلمين فقررا الاستعانة بالسيدة عائشة لتقوية اسباب خروجهما على الخلافة الشرعية، فقد رأيا أثر عائشة وأحاديثها في الناس، فرغبا في انْ تخرج معهما، ودعوها الى ذلك، فقالت لهما (٥٣) : (أتأمرانني بالقتال ؟ قالا : لا، ولكن تعظين الناس وتحرضيهم على الطلب بدم عثمان، فقبلت في غير تردد، وأقنعت حفصة بالسير معها، ولكن حفصة منعها أخاها عبدالله بن عمر وردها عن مخالفة ما

أمر الله به نساء النبي في قوله عزَّ وجلَّ (٥٤) : {وقرنَّ في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى }، فأقامت ولم تخرج مع عائشة ولكنها ظلت مواصلة معها لمعرفة ما ستؤول إليه الأحداث، وفي طريق الذهاب الى البصرة ظنت عائشة أنَّ النصر معقود لطلحة والزبير لا محالة، فأرادت أنْ تسر حفصة وتفرحها بالنصر المنتظر، فكتبت لها بذلك، ففرحت حفصة بذلك فرحا كبيرا وأقامت في بيتها حفلا ابتهاجا بالنصر، ودعت نساء المدينة لمشاركتها الفرحة متغنية بالنصر المزعوم الموهوم، ولما بلغ خبر ما قامت به حفصة الى مسامع السيدة ام كلثوم الكبرى، اتتها لتقريعها وتوبيخها، وقد أكد صحة الرواية ابن ابي الحديد فقال (٥٥) : (لما نزل علي (عليه السلام) ذي قار، وهي مغرورة (السيدة عائشة) بما جمع طلحة والزبير من جيش كبير لمحاربة الإمام علي، فكتبت عائشة الى حفصة بنت عمر : إما بعد فإني اخبرك أنَّ عليًا قد نزل ذي قار، وأقام

بها مرعوبا خائفا لما بلغه من عدتنا وجماعتنا، فهو بمنزلة الأشقر إن تقدم عقر، وإن تأخر نُحر، فدعت حفصة جواري لها يتغنين ويضربن بالدفوف، فأمرتهن أن يقلن في غنائهن : ما الخبر ما الخبر، علي في سفر كالفرس الأشقر، إن تقدم عثر، وإن تأخر عُقر، ودعت حفصة بنات الطلقاء الحضور والمشاركة في الاحتفال، وسماع ذلك الغناء، فسمعت بذلك ام كلثوم الكبرى بنت علي، فلبست جلابيبها، ودخلت عليهن في نسوة متنكرات، ثم أسفرت عن وجهها، فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت، فقالت ام كلثوم : لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم، لقد تظاهرتما على أخيه من قبل، فأنزل الله فيكما ما أنزل (٥٦)، فقالت حفصة: كفى رحمك الله، وأمرت بالكتاب فمزق واستغفرت الله، روى جرير بن يزيد عن الحكم، ورواه الحسن بن دينار عن الحسن البصري، وذكر الواقدي مثل ذلك وكذلك

ذكر المدائني مثله قال : فقال : سهل بن حنيف في ذلك شعرًا :

عذرنا الرجال بحرب الرجال فما للنساء وما للســـــــيابِ
أما حسبنا فما أتينا بـــــــه لك الخير في هتك ذاك الحجابِ
ومخرجها اليوم من بيتهـــا يعرفها الذئب نبح الكـــــــلابِ
الى أن أتانا كتاب لهـــــــا مشوم فيا قبح ذاك الكتـــــــابِ

فيما روى أبو مخنف لوط بن يحيى الغامدي الأزدي قائلا (٥٧) : (إنَّ عائشة كتبت الى حفصة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : أخبرك أنَّ عليًا نزل الدَّقاقة من ذي قار، والله داقه فيها، وقد نزل منزل الأشقر إنْ تقدم نُحر، وإن تأخر عقر، فلما أتاها الكتاب، جمعت من كانت ترى أنَّ ذلك يسرهُ من النساء، فبلغ ذلك أم كلثوم بنت علي (عليه السلام) ثم دخلت في النساء، فلما قُرئَ الكتاب، حسرتْ أم كلثوم عن وجهها ثم قالت : إن

تظاهرتما عليه فقد تظاهرتما على من هو خير منه، رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنزل فيكما (٥٨) : { وإن تظاهرا عليه فإنَّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين}، فقالت حفصة : أعوذ بالله منك، ومن شرك، قالت : وكيف يعيذك من شري وقد ظلمتني حقي من ميراثي من رسول الله، وأقبل الناس على حفصة يلومونَّها، وخرجت أم كلثوم، وفشا في المدينة خبر كتاب عائشة في علي (عليه السلام) فغضبتْ لذلك الأنصار، فقال في ذلك سهل بن حنيف الأنصاري:

عذرْنا الرجال بحرب الرجال فما للنساء وما للشـــــــغابْ

أما حسبنا فما أبتلينا بـــــه لك الخير في هتك ذاتِ الحجابْ

واخراجها اليوم من بيتهـــا يعرفها الحوب نبح الكـــــلابْ

الى أن أتانا كتاب لهـــــا فيا قبح الله فحشَ الكتـــــــابْ

أشتمُ عليَّ تسومينـــــــا ؟ فهل من أذاكِ، وهل من عتابْ ؟

فقد جــاء يخطر في مــأزق يهلُ الفيافي ووقر الكتـــــــابْ).

وروى الشيخ المفيد في النصرة وحرب الجمل ما نصه (٥٩) : (ولما بلغ عائشة نزول أمير المؤمنين (عليه السلام) بذي قار كتبت الى حفصة بنت عمر : أما بعد فلما نزلنا البصرة، ونزل علي بذي قار والله داق عنقه كدق البيضة على الصفا، إنَّهُ بمنزلة الأشقر، إنْ تقدم نُحر، وإنْ تأخر عُقر، فلما وصل الكتاب الى حفصة، استبشرت بذلك ودعت صبيان بني تيم وعدي (٦٠)، وأعطت جواريها دفوفا وأمرتهن أن يضربن بالدفوف ويقلن : ما الخبر ما الخبر، عليٌّ كالأشقر بذي قار إنْ تقدم نُحر، وإن تأخر عُقر، فبلغ أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) خبر اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سب أمير المؤمنين، والمسرة بالكتاب الوارد عليهن من عائشة فبكت، وقالت اعطوني ثيابي حتى أخرج اليهن وأوقع بهن، فقالت لها أم كلثوم بنت أمبر المؤمنين (عليه السلام) أنا

أنوب عنك فإني أعرف منك، فلبست ثيابها وتنكرت وتخفرت واستصحبت جواريها متخفرات حتى دخلت عليهن، كأنَّها من النظارة، فلما نظرت الى ما هن فيه من العبث والسفه، كشفت نقابها وأبرزت لهن وجهها ثم قالت لحفصة: إن تظاهرتِ أنت واختك على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد تظاهرتما على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قبل، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيكما ما أنزل والله من وراء حربكما، وأظهرت حفصة خجلا، وقالت إنهنَّ فعلن هذا بجهل وفرقتهن في الحال)، هكذا كانت العلاقة متوترة بين الطرفين، وكانوا لا يطيقون سماع أخبار أهل البيت (عليهم السلام) بغضا لهم .

أم كلثوم في الكوفة :

دخلت السيدة أم كلثوم الكبرى الكوفة مرتين، هما على النحو الآتي :

١- دخلتها أميرة في إمارة أبيها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في خلافته بعد أنْ اتخذ الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية ومركزا لها، فكانت على تواضعٍ جمٍّ، وخلق كريم، وكمالٍ وأدبٍ لا يليق إلا بها .

٢- دخلتها مرة ثانية بعد خمس وعشرين سنة خفرة أسيرة بعد شهادة أخيها الإمام الحسين(عليه السلام)سيد شباب أهل الجنة .

أم كلثوم وصحبة أخيها الإمام الحسين :

بعد أنْ سُمَّ أخيها الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) وشهادته، انتقلت الى دار أخيها الإمام الحسين الشهيد (عليه السلام)، وبقيت في بيته بعد شهادته شهورًا معدودات، وقبل أن يحول الحول على واقعة الطف الأليمة، أي بعد عودتها من الأسر من الشام بثمانين يومًا .

أم كلثوم في كربلاء :

جاءت السيدة أم كلثوم الى العراق صحبة أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) إذ كانت السيدة أم كلثوم هي التالية للسيدة الحوراء زينب سنًا وًفضلًا، وهي شريكتها وقرينتها في تحمل العبء الذي نهضت به بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)، لذا حينما قرر الإمام الحُسين (عليه السلام) التوجّه الى العراق بعد أنْ دعته رجالات الكوفة طالبين منه القدوم اليهم لمبايعته أميرا للمؤمنين، والقتال دونه، كل من يقف بوجهه، قررت السيدة أم كلثوم مرافقته في مهمته وشد أزره ومساندته، فكانت له الساعد الأيمن مع شقيقتها الكبرى السيدة الحوراء زينب (عليهما السلام) إذ تحملت متاعب تلك الفاجعة الكبرى ومصاعبها، (٦١) وإنْ كانت أم كلثوم أصغر من زينب إلا إنَّها كانت بمرتبتها، مثلما كان الحسين بمرتبة الحسن، فالتاريخ يحدثنا عن مواقف بطولية وقفتها أم كلثوم شأنها شأن أختها العقيلة زينب، ولما نزل

الإمام الحسين (عليه السلام) بكربلاء، أقبلت أم كلثوم الى الحسين وقالت (٦٢) : (يا أخي إنَّ هذا الوادي مهول، ولقد دخلني هول عظيم، فقال الإمام الحسين (عليه السلام) : أخية اعلمي نزلنا مع أبي هذه الأرض في مسيره الى صفين، فوضع أبي رأسه في حجر أخي الحسن، ورقد ساعة، وأنا عند رأسه فانتبه، أبي قلقًا باكيا، فسأله أخي عن ذلك فقال : كأنِّي رأيتُ في منامي، أنَّ هذا الوادي بحرٌ من الدم، والحسين قد غرِقَ فيه، وهو يستغيث، فلا يغاث، ثم أقبل عليَّ وقال : يا أبا عبدالله كيف يكون صبرك إذا وقعت الواقعة هاهنا؟ قلت : أصبر ولابد لي من الصبر، بأبي وأمي ما أصبره حتى عجبتْ من صبره ملائكة السماء، ولقد صبر على أمر المصائب وأفظعها وأكظمها وأفدحها، وهو ذُبحَ ولده في حجره وعلى صدره)، وفي خبر آخر حينما نزل الإمام الحسين (عليه السلام) ارض كربلاء ووطأ ارضها بأقدامه الشريفة (٦٣) (تغير لون التراب

وصار كلون الزعفران، وسطع منه غبارا علا وجهه ولحيته بحيث اغبر رأسه ووجهه ولحيته الشريفة، فنظرت أم كلثوم إليه وقالت : واعجباه من هذه البيداء، ما أشد هولها وأعظمه، أرى منها هولا عظيما، فسلاها الحسين)، فقد ذكر ابن طاووس رحمه الله في وداع الحسين (عليه السلام) للعائلة، قال (٦٤): (جعلت أم كلثوم تنادي : وا أحمداه، واعلياه، وا أخاه، وا حسيناه وا ضيعتنا بعدك، يا ابا عبدالله، فعزاها الحسين (عليه السلام) وقال لها : يا أختاه تعزي بعزاء الله، فإنَّ سكان السموات يفنون، وأهل الأرض كلهم يموتون، وجميع البرية يهلكون، ثم قال : يا أختاه، يا أم كلثوم، وأنت يا زينب، وأنت يا فاطمة، وأنت يا رباب، انظرن إذا أنا قتلت فلا تشقن عليَّ جيبا، ولا تخمشن عليَّ وجها، ولا تقلن هجًا)، ولما بقي الإمام الحسين وحيدا، وقد قتل ولده وأخوته وابناء عمومته وأصحابه، وقرر الخروج بنفسه لمحاربة أوغاد الجيش الأموي الكافر، وقبل

خروجه الأخير، دعا أخواته وبناته وأطفاله وزوجاته للتوديع الأخير الذي سوف لن براهم ولا يرونه بعد هذا الوداع، فنادى الإمام الحسين (٦٥) : (يا أم كلثوم، ويا زينب، ويا سكينة، ويا رباب، ويا رقية، ويا عاتكة، ويا صفية عليكن مني السلام، فهذا آخر الاجتماع، وقد قرب منكم الإفتجاع، فصاحت أم كلثوم : يا أخي كأنَّكَ استسلمت للموت ؟ فقال الإمام الحسين : يا أختاه فكيف لا يستسلم من لا نصير له ولا معين، فقالت : يا أخي ردَّنا الى حرم جدّنا، فقال هيهات هيهات، لوترك القطا ليلا لنام)فخرج واستشهد (عليه السلام) ولم تره بعدها، فيما روى الشيخ التستري في استغاثات الحسين (عليه السلام) وعزم الإمام زين العابدين (عليه السلام) على الجهاد، قال : (فأخذ عصًا يتوكأ عليها، وسيفًا يجره في الأرض، وخرج من الخيام، وخرجت أم كلثوم خلفه تنادي : يا بني ارجع وهو يقول : عمتاه ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله، فقال الإمام الحسين : يا أم

كلثوم خذيه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فأرجعته أم كلثوم)، وحينما خرج الإمام الحسين بعد الوداع الى القتال، قال لأم كلثوم(٦٦) : (أوصيك يا أخية بنفسك خيرا، وأنّي بارز الى هؤلاء)، وبعد مصرع الحسين (عليه السلام) أقبل فرسه الى الخيام، فوضعت أم كلثوم يدها على رأسها ونادت(٦٧): (يا محمداه يا جداه، ويا ابتاه يا أبا القاسماه، وا علياه، وا جعفراه، وا حمزتاه، وا حسناه، هذا حسين بالعراء محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والردا، ثم أغميَ عليها)، فقد رأت بأم عينها ملحمة الحرية والكرامة، ملحمة الدروس الإنسانية العظيمة، التي سطرها أخوها، أبو الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام) على ثرى الطف، فقد رأت شهادة أخيها الإمام الحبيب الحسين (عليه السلام) وأخوتها وأبنائهم وأبناء عمومتها وأنصارهم، فوقفت كالطود الشامخ مع شقيقتها السيدة زينب

لا تهزها المصاعب مهما بلغت قوتها، وهي تتحمل تلك الأساليب الرخيصة البشعة التي مارستها ذئاب بني أميّة وكلابهم الأوباش في قتل ذريّة رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الطاهرة وسلب اموالهم وأسر نسائهم وأطفالهم، وحرق خيامهم، فجمعت مع السيدة زينب الاطفال الأيتام الذين بدأ عليهم الخوف والرعب من جراء الأعمال الخسيسة المشينة، وأسرهم وتكبيلهم بالقيود، وحملهم على هزل الجمال، والمسير بهم من كربلاء الى الكوفة الى طاغيتها عبيدالله بن زياد لعنة الله عليه، وتجمهر الناس ليروا بأعينهم موكب أسارى أل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم في حيرة من أمرهم، ماذا يصنعون .

خطب السيدة أم كلثوم في الكوفة :

كانت السيدة أم كلثوم خطيبة مفوهة، كأنَّها تنطق بلسان أبيها أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه

السلام)، فقد خطبت في جموع أهل الكوفة خطبتين فضلًا عن خطبها في مجالس عزاء أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) لتلهب مشاعر المسلمين وتحرضهم على بني أمية، وكانت خطبها سببًا في نفيها الى دمشق تحت الإقامة الجبرية، وبعد وصول موكب الأسرى الى الكوفة قادمًا من كربلاء، تجمع الناس في شوارعها ليروا موكب الأسري، وهم بين فرح بمقتل الإمام الحسين ومؤيد للأموين، وبين معارض لما حدث وهو حزين يبكي لما آل إليه مصير آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد قال أبو الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور : لم أرَ خفرة (٦٨) والله أنطقُ منها، كأنَّما تنطق وتفرغ على لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد أومأت الى الناس أن اسكتوا، فلما سكنت الأنفاس وهدأت الأجراس قالت (٦٩) : (أبدأ بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختر (٧٠) والخذل، ألا فلا رقأت العبرة (٧١)، ولا هدأت

الرنة، إنَّما مثلكم كمثل (٧٢) { كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم}، ألا وهل فيكم إلا الصلف (٧٣) والشنف (٧٤) وملق الإماء (٧٥) وغمز الأعداء؟ وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة (٧٦) وكفضةٍ على ملحودةٍ (٧٧)، ألا ساءَ ما قدمتْ أنفسكم، إنَّ سخطَ الله عليكم، وفي العذابِ أنتم خالدون، أتبكون ؟! إي – والله – فابكوا، وإنَّكم – والله – أحرياء بالبكاء، فابكوا كثيرًا، واضحكوا قليلًا، فلقد فزتم بعارها وشنارها، ولن ترخصوها بغسلٍ بعدها أبدًا، وأنّى ترخِصون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شبان أهل الجنة، ومنار محجتكم ومِذره (٧٨) حجتكم، ومُفرخ نازلتك (٧٩) فتعسًا ونكسًا، لقد خاب السعي، وخسرت الصفقة، وبؤُتم بغضبٍ من الله، وضُربتْ عليكم الذُّلة والمسكنة (٨٠) { لقد جئتم شيئًا إذًا، تكاد السموات يتفطرنَ منه وتنشقُّ الأرضُ وتخرُ الجبالُ هدّا }، أ تدرون أيّ كبدٍ لرسول الله فريتم ؟ وأيّ

كريمةٍ له أبرزتم؟ وأيِّ دمٍ له سفكتم؟ لقد جئتم بها شوهاء خرقاء شرهًا (٨١) طلاع الأرض والسماء، أ فعجبتم أنْ قطرت السماء دمًا ؟ ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينظرون، فلا يستخفنكم المهلُ فإنَّهُ لا تحفزه المبادرة، ولا يُخافُ عليه فزتُ الثأر، كلا إنَّ ربك لنا ولهم لبالمرصاد، ثم ولت عنهم، قال : فرأيتُ الناس حيارى، وقد ردّوا أيديهم الى أفواههم، ورأيتُ شيخًا كبيرًا من بني جعفي وقد اخضلتْ لحيته من دموع عينيه، وهو يقول :

كهولهم خيرُ الكهولِ ونسلهم

إذا عُدَّ نسلٌ لا يبورُ ولا يخزى

قال الامام ابو الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور حدثني عبدالله بن عمرو قال : حدثني ابراهيم بن عبد ربه بن القاسم بن يحيى بن مقدم المقدمي قال : أخبرني سعيد بن محمد أبو معاذ الحميري، عن عبدالله بن عبدالرحمن

رجل من أهل الشام عن حذام الأسدي قال : قدمت الكوفة سنة ‘حدى وستين، وهي السنة التي قُتل فيها الحُسين بن علي رضوان الله عليهما (٨٢) : (فرأيت نساء أهل الكوفة يومئذٍ قياما يلتدمن مهتكات الجيوب ... وسمعتُ أم كلثوم بنت علي رضوان الله عليهما وهي تقول، فلم أرَ خفرةٍ – والله – أنطقُ منها، كأنَّما تنزع عن لسان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وأشارت الى الناس أن امسكوا، فسكتت الأنفاس، وهدأتْ فقالت : الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة على جدي سيد المرسلين، أما بعد يا أهل الكوفة...).

وفي خطبة لها ثانية مع أهل الكوفة قال ابن طاووس خطبت ام كلثوم من وراء كلة رافعة صوتها بالبكاء فقالت(٨٣) : (يا أهل الكوفة سوأةً لكم، ما لكم خذلتم حسينًا، وقتلتموه وانتهبتم أمواله، وورثتموه وسبيتم نساءه ونكبتموه، فتبًا لكم وسحقًا لكم، أيّ دواهٍ دهتكم، وأيّ وزرٍ

على ظهوركم حملتم، وأيّ دماءٍ سفكتموها، وأيّ كريمة أصبتموها، وأيّ صبية أسلمتموها، وأيّ أموالٍ انتهبتموها، قلتم خير الرجالات بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونوعت الرحمة من قلوبكم ألا أنَّ حزب الله هم المفلحون وحزب الشيطان هم الخاسرون)ثم أردفت الخطبة قائلة :

قتلتم أخي ظلمًا فويلٌ لأمكـــــم ستجزون نارًا حرها يتوقـــــدُ
سفكتم دماءً حرم الله سفكهـــــا وحرمها القرآن ثُمَ محمـــــدُ
ألا فابشروا بالنارِ إنَّكم غـــــدًا لفي سقرٍ حقًا يقينًا تتخلـــــدُ
وأنّي لأبكي في حياتي على أخي على خير من بعد التي سيولـــدُ
بدمعٍ غزيرٍ مستهل مكفكـــــفِ على الخـدِّ مني دائمًا ليس يُخمدُ).

كان أهل الكوفة يرون هذا موكب أسارى آل محمد وقد ذبلت وجوههم من جراء السفر والجوع، فكانوا يناولون الأطفال والأيتام التمر والخبز والجوز، فكانت السيدة أم كلثوم (عليها السلام) تخرجه من أفواه الأطفال،

وهي تصرخ بوجوه أهل الكوفة قائلة (٨٤) : (إنَّ الصدقة محرمة علينا أهل البيت)وكأنَّ صوتها صوت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وثّمَ أخذوها أسيرة من الكوفة الى الشام بطلبٍ من طاغيتهم الأكبر يزيد بن معاوية لعنة الله عليه وعلى بني أمية كافة، فقد ظلت السيدة أم كلثوم مع شقيقتها الحوراء زينب (عليهما السلام) متحديةً أركان السلطة الأموية الطاغية وتنتقد أعمالها غير الإنسانية التي اقترفوها ضد سبايا آل البيت (عليهم السلام)، وعبر المسير الى الشام تعرضت القافلة الى كثير من المضايقات من جنود الأمويين المرافقين للقافلة، إذا كانت تقوم مع شقيقتها الكبرى زينب برعاية الأطفال والإيتام، وكانتا في غاية الصمود والوقوف بوجه هذه الزمرة المارقة الفاسدة المنحرفة، فقد كان جنود الأوباش الطغاة يعتدون عليهم بالسب والشتم والضرب، فلما وصلوا الشام لم يتحمل

الطاغية يزيد سماع المزيد من انتقادات اللاذعة من قبل السيدتين زينب وأم كلثوم واللاذعة، فقرر اعادتهم الى المدينة المنورة متظاهرًا للناس أنه غير راضٍ عمّا حدث للحسين (عليه السلام)، وأنَّه لا يريد الإساءة لأهل البيت، ليخدع الرأي العام للمسلمين الذين شجبوا هذه الجرائم الكبرى بحق أهل البيت وتصفيتهم جسديا ، لإسكات صوت الإسلام وتخويف الناس وإرهابهم من الخروج على سلطتهم الغاشمة الظالمة (٨٥) .

بعد عودتها من الأسر الى المدينة :

بعد عودتها من رحلة السبي الى المدينة المنورة، اقامت مجالس العزاء والمآتم على أخيها الإمام الحسين (عليه السلام) وآل بيته الكرام الذين قتلوا في كربلاء العراق، فضاق ذرعا بها الأمويون، فنفوها من المدينة المنورة الى دمشق لتقيم تحت الإقامة الجبرية، ولكنَّ العمر لم يمهلها طويلا إذ ماتت بعد ثمانين من العودة من الآسر، ودفنت

في مقابر الهاشمين في دمشق حيث قبرها اليوم يؤمه الآف الزائرين يوميا، وأنا شخصيا وقفت عليه (٨٦) .

ما وصل إلينا من شعرها :

كانت السيدة أم كلثوم شاعرة مجيدة ومقلة، وظفت شعرها لعزاء أخيها الإمام الحسين (عليه السلام)، فمما وصل إلينا من شعرها قطعة وقصيدة وهما على التوالي :

(١)

قالت مخاطبة أهل الكوفة (٨٧) :

١- قتلتم أخي ظلمًا فويلٌ لأمكـــــم

ستجزون نارًا حرها يتوقـــــدُ

٢- سفكتم دماءً حرم الله ســـــفكها

وحرمها القرآنُ ثُمَّ محمـــــــدُ

٣- ألا فابشروا بالنارِ أنَّكم غـــــدًا

لفي سقرٍ حقًّا يقينًا تخلـــــــدوا

٤- وإنّي لأبكي في حياتي على أخي

على خير من بعد النبي سـيولدُ

٥- بدمعٍ غزيرٍ مستهلٍ مكفكـــــفِ

على الخـدِّ مني دائمًا ليس يجمدُ

(٢)

في المدينة وفي مجالس العزاء كانت تبكي وتنشد (٨٨) :

١- مدينةِ جدنا لا تقبلينـــــــــا

فبالحسرات والأحزان جينـــا

٢- ألا فاخبر رسول الله عنـــــا

بأنا قد فجعنا في أخينـــــــا

٣- وإنَّ رجالنا في الطف صرعى

بلا رؤوس وقد ذبحوا البنينا

٤- واخبر جدنا إنا أسرنـــــــــا

وبعد الأسر يا جد سبينـــــا

٥- ورهطك يا رسول الله أضحوا

عرايا بالطفوفِ مسلبينـــــا

٦- وقد ذبحوا الحُسين ولم يراعوا

جنابك يا رسول الله فينـــا

٧- فلو نظرت عيونكَ للأســارى

على قتب الجمال محملينـــا

٨- رسول الله بعد الصون صارتْ

عيون الناس ناظرةً إلينـــــا

٩- وكنت تحوطنا حتى تولـــتْ

عيونك ثارت الأعداء علينـا

١٠ - أ فاطمُ لو نظرتِ الى السبايـــا

بناتك في البلادِ مشتتينـــــا

١١ - أ فاطمُ لو نظرتِ الى الحيارى

ولو أبصرتِ زين العابدينا

١٢ - أ فاطمُ لو رأيتنا ســـــــهارى

ومن سهر الليالي قد عمينا

١٣ - أ فاطمُ ما لقيتِ من عـــــداكِ

ولا قيراط مما قد لقينـــــا

١٤ - فلو دامت حياتك لم تزالـــــي

إلى يوم القيامة تندبينـــــا

١٥ - وعَرِجْ بالبقيعِ وقف ونـــــادِ

أ أبن حبيب ربِّ العالمينـــا

١٦ - وقل يا عم يا الحسن الزكـــي

عيال أخيكَ أضحوا ضائعينا

١٧ - أيا عماه إنَّ أخاكَ أضحـــــى

بعيدَا عنكَ بالرمضاء رهينا

١٨ - بلا رأس تنوحُ عليه جهـــرًا

طيور والوحوش الموحشينا

١٩ - ولو عاينت يا مولاي ســـاقوا

حريمًا لا يجدن لهنَّ معينـــا

٢٠ - على متنِ النياقِ بلا وطـــــاءِ

وشاهدتَ العيال مكشفينـــــا

٢١ - مدينةِ جدنا لا تقبلينـــــــــا

فبالحسرات والأحزان جينـا

٢٢ - خرجنا منكِ بالأهلينَ جميعًـــا

رجعنا لا رجال ولا بنينـــا

٢٣ - وكنا في الخروجِ بجمعِ شملٍ

رجعنا حاسرين مسلبينـــــا

٢٤ - ونحن في أمان الله جهـــــرًا

رجعنا بالقطيعةِ خائفينـــــا

٢٥ - ومولانا الحســـين لنا أنيــسٌ

رجعنا والحسين به رهينـــا

٢٦ - فنحنُ الضائعات بلا كفيـــــلٍ

ونحنُ على جمال المبغضينا

٢٧ - ونحنُ بنات ياسين وطـــــــه

ونحنُ الباكيات على أبينـــا

٢٨ - ونحنُ الطاهرات بلا خفـــاء

ونحنُ المخلصون المصطفونا

٢٩ - ونحنُ الصابرات على البلايـا

ونحنُ الصادقون الناصحونا

٣٠ - ألا يا جدنا قتلوا حسينًـــــــا

ولم يرعوا جناب الله فينـــا

٣١ - ألا يا جدنا بلغتْ عدانـــــــا

مناها واشتفى الأعداءُ فينـــا

٣٢ - لقد هتكوا النساء وحملوهـــــا

على الأقتابِ قهرًا أجمعينـــا

٣٣ - وزينب أخرجوها من خباهـــا

وفاطمُ واله تبدي الأنينـــــا

٣٤ - سكينة تشتكي من حر وجـــــدٍ

تنادي الغوث ربِّ العالمينـــا

٣٥ - وزين العابدين بقيـــــــــد ذُلٍّ

وراموا قتله أهل الخؤنـــــا

٣٦ - فبعدهم على الدُّنيا تـــــــراب

فكأس الموتِ فيها قد سُقينـــا

٣٧ - وهذي قصتي مع شرح حالــي

ألا يا سامعون أبكوا علينـــا

قال الشاعر يصف حالة السيدة ام كلثم بعد فاجعة الطف الأليمة (٨٩) :

ولأم كلثوم العلى سجد البـــــلا

وبها تعزى ناهلا ولها العـــــزا

بكى لمحنتها الجليلة خاشعـــــا

لما رأى من صبرها ما قـــد رأى

صبر جميل من الرزايا حمدهـــا

نور كمصباح الهدى قهر الدجـــــى

هي أخت زينب والحسين شقيقهـا

وشقيقها صنو الحسن المجتبـــــى

هي صنوة الحوراء بل هي زينب

نوران بل نور توحد في العـــــلا

ثد قاسمت أم المصائب حزنهـــا

بفجائع حلت بأصحاب الكســـــا

ومصائب الأختين لا شبه لهـــا

في الأرض جلت والأسى ملأ السما

ماذا قال بعض العلماء والمشاهير في السيدة أم كلثوم :

أهل البيت الكرام هم عدل القرآن وهم أفضل الخلق طُرًا بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد شرفهم الله وفضلهم على سائر خلقه لقرابتهم من رسول الله فقد قال فيهم المؤرخون والعلماء والرواة أقوالًا كثيرة تشيد بهم وبمواقفهم من أجل الدفاع عن الدين، وخصوا نساء أهل البيت ببعض الأقوال، وفي هذا المقام سأذكر شيئًا منها:

١- قال السيد محمد علي المدرس : أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام)، كانت فهيمة وبليغة وجليلة القدر، وخطبتها في مجلس ابن زياد معلومة (٩٠) .

٢- قال الشيخ عبدالله المامقاني : أم كلثوم بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه كنية لزينب الصغرى، وقد كانت مع أخيها الحسين (عليه السلام) بكربلاء، وكانت مع السجاد (عليه السلام) في الشام، ثم في المدينة، وهي جليلة القدر فهيمة بليغة، وخطبتها في

مجلس ابن زياد معروفة، وفي الكتب مسطورة، وأنّي أعتبرها من الثقات (٩١) .

٣- قال عمر رضا كحالة : أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، كانت من فواضل نساء عصرها، ذات زهد وعبادة وبلاغة وشجاعة، فهيمة جدا، وذات فصاحة، جليلة القدر، عظيمة المنزلة عند أهل البيت (عليهم السلام) (٩٢) .

الخاتمة :

بعد جولة ماتعة مع أهل بيت النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكنها في الوقت نفسه، كانت مأساوية فيها من الهموم والأتراح والأحزان الكثير، وقد اكد البحث وأثبت وجود بنت للسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهي السيدة الفاضلة أم كلثوم (عليها السلام)، فكانت ام كلثوم قرينة لأختها الكبرى العقيلة زينب (عليها السلام)، وكانت بمستواها، مثلما كان الإمام الحسين قرينا لأخيه الامام الحسن (عليه السلام) وبمستواه، فضلا عن قيام البحث بتفنيد رواية زواج السيدة ام كلثوم من عمر بن الخطاب، فقد قال رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): بناتنا لبنينا، وبنونا لبناتنا ومن هذا الحديث الشريف، زوج الإمام علي بن أبي طالب من ابناء أخوته أولاد جعفر وعقيل، فقد زوج العقيلة زينب من ابن عمها عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، فيما زوج أم كلثوم من ابن

عمها عون بن جعفر بن أبي طالب، كما زوج ابنته الأخرى رقية من غير فاطمة الزهراء من ابن عمها مسلم بن عقيل بن أبي طالب، فضلا عن تزويجه لبناته الأخريات من رجال بني هاشم حصرًا، هذا قدر جهدي، فان كنت على الصواب فمن الله التوفيق، وإنْ جانبت الصواب فحسبي اني عملت والمرء بين الصواب والخطأ، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أكرم الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين .

الحواشي :

١- جمهرة أنساب العرب : ١٦

٢- أنساب الطالبيين : ٤٨ - ٤٩

٣- أم كلثوم بنت الإمام أمير المؤمنين : ١٠، الذهبي : موسوعة الإمام علي : ١/ ١٢

٤- المعجم العربي – العربي : مادة كلثم

٥- فاطمة الزهراء أم أبيها : ٢٣٧

٦- أخبار الزينبيات : ٤٤ (مخطوطة) .

٧- ينابيع المودة (نسخة مخطوطة): ٢/ ٣٨١

٨- أنساب الطالبيين : ١١

٩- أنساب الطالبيين : ١٧

١٠- الكنى والألقاب : ٢٢٨/١

١١- قادتنا كيف نفهم : ٥ / ٣٩٧

١٢- فاطمة الزهراء من الميلاد الى الإستشهاد : ٢٩٠

١٣- نساء حول الحسين : ٥٦

١٤- من لا يحضره الفقيه : ٣ /٢٩٣

١٥- نساء حول الحسين : ٢٦

١٦- أم كلثوم بنت الإمام أمير المؤمنين : ١٠

١٧- الاستيعاب : ٣ / ١٦١ رقم الحديث : ١٢٤٧، الإصابة: ٣ / ٤٤

١٨- كتاب نسب قريش : ٢٥، وينظر ذخائر العقبى : ١٦٨ – ١٧١

١٩- إضافة يقتضيها السياق

٢٠- فاطمة الزهراء أم أبيها : ٢٣٧

٢١- فاطمة الزهراء أم أبيها : ٢٣٧

٢٢- ذخائر العقبى : ١١٧

٢٣- الاستيعاب : ٢/ ٧٧٣، الإصابة : ٤ / ٤٦٩، أسد الغابة : ٥ / ٦١٥

٢٤- الطبقات الكبرى : ٨ / ٤٦٣، البداية والنهاية : ٥ / ٣٠٩ بلفظ مقارب، البتول فاطمة الزهراء أم أبيها : ٢٣٧

٢٥- ذخائر العقبى : ١٧١

٢٦- المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها

٢٧- الاستيعاب : ٢ / ٧٣٣، الإصابة : ٤ / ٤٦٩، البداية والنهاية : ٣٠٩/٥

٢٨- انساب الأشراف : ٢ / ١٩٠

٢٩- الطبقات الكبرى : ٨ / ٨٦٤

٣٠- ذخائر العقبى : ١٧١

٣١- المحبر : ٥٦

٣٢- الاستيعاب : ٣ / ١٦١

٣٣- الاستيعاب : ٣ / ١٦١، الإصابة : ٣ / ٤٤

٣٤- الاستيعاب : ٢ / ٧٣٣، الإصابة : ٤ / ٤٦٩، البداية والنهاية : ٥ / ٣٠٩

٣٥- أنساب الإشراف : ٢ / ١٩٠

٣٦- الأذكياء لابن الجوزي : ٢١٧

٣٧- ذخائر العقبى : ١٧٠ – ١٧١

٣٨- سورة الاحزاب، الآية : ٣٣

٣٩- أنا الحسين بن علي : ٢٥٩، وينظر مقتل الحسين للسيد المقرم : ٣٢٥، ٣٣٢

٤٠- أنا الحسين بن علي : ٢٥٩

٤١- الأغـــاني : ١٦ / ٩٣

٤٢- الاستيعاب : ٣ / ١٦١

٤٣- بحار الأنوار : ٤٢ / ٢٧٦

٤٤- ينابيع المودة : ١ / ١٩٣

٤٥- الإمام الحسين وأصحابه : ٣ / ١٥٣

٤٦- الإمام الحسين وأصحابه : ٣ / ١٥٤

٤٧- مقاتل الطالبيين : ٤٩

٤٨- الأخبار الطوال : ٣١٥ – ٣١٦

٤٩- الخرائج والجرائح : ١ / ١٧٨، بحار الأنوار : ٤ / ١٢٠

٥٠- بحار الأنوار : ٤٥ / ١٧٩

٥١- فرحة القوي : ٦٣، بحار الأنوار : ٤٢ / ٢١٦

٥٢- بحار الأنوار : ٤٢ / ٢٩٦

٥٣- الفتنة الكبرى : ٢ / ٣٢

٥٤- سورة التحريم الآية :

٥٥- شرح نهج البلاغة : ١٤ / ١٤

٥٦- أرادت سورة التحريم في قوله تعالى : { وإن تظاهرا عليه فإنَّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين } وصالح المؤمنين هو الإمام علي بن أبي الب (عليه السلام).

٥٧- أخبار الجمل : ٨١ – ٨٢

٥٨- سورة التحريم الآية : ٤

٥٩- النصرة في حرب البصرة : ١٤٩ – ١٥٠

٦٠- صبيان عشيرة عائشة وصبيان عشيرة حفصة

٦١- مقتل أبي مخنف : ٨٤

٦٢- معالي السبطين نقلا عن مهيج الأحزان : ٢٦١ – ٢٦٢

٦٣- اللهوف : ١٣٩

٦٤- اللهوف في قتلى الطفوف : ٣٢

٦٥- الخصائص الحسينية : ١٨٧، بحار الأنوار : ٤٥ / ٤٧

٦٦- نفس المهموم : ١٨٤

٦٧- مقتل الإمام الحسين للخوارزمي : ٢ / ٣٧

٦٨- خفرة : أسيرة

٦٩- كتاب بلاغات النساء : ٤١، هذه الخطبة وردت في اللهوف في قتلى الطفوف : ٩٤ معزوة للسيدة زينب مع اختلاف رواية .

٧٠- الختر : الغدر والخديعة

٧١- فلا رقأت العبرة : فلا سكنت، ولا جفت

٧٢- سورة النمل الآية : ٩٢

٧٣- الصلف : التكبر

٧٤- الشلف : الكره والإعتراض

٧٥- ملق الإماء : مجامعتهن

٧٦- دمنة : المنظر الحسن في منبت السوء

٧٧- ملحودة : مدفونة لا ينتفع بها

٧٨- مذره : رأس القوم، المدافع عنهم، المتكلم بلسانهم

٧٩- مفرخ : مبدد أحزانكم وشدائدكم

٨٠- سورة مريم الآية : ٤٢

٨١- شرها : أشد حرصًا

٨٢- بلاغات النساء : ٤٢

٨٣- اللهوف في قتلى الطفوف : ٦٦

٨٤- نفس المهموم : ٢١٣

٨٥-نساء حول الحسين : ٥٤ ـ ٥٥

٨٦-زرته عشرات المرات خلال إقامتي في دمشق للتفرغ العلمي سنة ٢٠١٠م .

٨٧-نفس المهموم : ٢١٢

٨٨-المنتخب للطريحي : ١

٨٩-مخطوطة قديمة

٩٠-ريحانة الأدب : ٦ / ٢٣٤

٩١-تنقيح المقال : ٣ / ٧٣

٩٢-أعلام النساء : ٢٥٥

المصادر والمراجع :

- بعض المصادر والمخطوطات لم استطع الوصول اليها، فنقلت أخبارها ومعلوماتها من شبكة النت .

- القرآن الكريم

- أخبار الجمل – لأبي مخنف لوط بن يحيى الغامدي الأزدي (ت١٥٦هـ) تحقيق الشيخ قيس بهجت العطار ؛ ط ١ ؛ ١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م ؛ مجمع الامام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث اهل البيت عليهم السلام ؛ كربلاء المقدسة .

- الاخبار الطوال - للعلامة أبي حنيفة أحمد بن داؤد الدينوري (ت٢٨٢هـ)، قدم له ووثق نصوصه ووضع حواشيه د.عصام محمد الحاج علي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، بيروت لبنان .

- الأذكياء – لجمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ) مكتبة الغزالي .

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ أبو عمرٌوسف بن عبد بن محمد بن عبدالبر، تحقُّيق علَّي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة، مصر، (د.ت) .

- أُسد الغابة في معرفة الصحابة – لعزالدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ)، مطبعة الشعب، ١٩٧٠م، (د.ت) .

- الإصابة في تمييز الصحابة – للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، راجع نصوصه وضبط أعلامه وخرج فهارسه وفهرس أعلامه على حروف المعجم، صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام – عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ٢٠١١م .

- الأغـــاني - لأبي الفرج الأصفهاني، مصورة دار الكتب المصرية .

- أم كلثوم بنت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) – علي محمد علي دخيل، مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، بيروت – لبنان .

- الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه – للعلامة الشيخ فضل علي القزويني (ت١٣٦٧هـ)، تنظيم وتحقيق السيد أحمد الحسيني، مجمع الإمام الحسين العلمي لتحقيق تراث أهل البيت، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م، كربلاء المقدسة – العراق .

- أنا الحسين بن علي، أوراق من السيرة المغيبة عن الأمة – فوزي آل سيف، دار وارث للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م، كربلاء المقدسة – العراق .

- أنساب الأشراف – للبلاذري، تحقيق المحمودي، بيروت، (د . ت).

- انساب الطالبيين – لأبي عبدالله حسين بن عبدالله الحسيني (ت١٠٤٣هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور عبدالكريم ابراهيم الجنابي، مكتبة الثقافة الحسينية، ٢٠١٤م .

- البتول فاطمة الزهراء (أم ابيها) رضي الله عنها سيدة نساء أهل الجنة – تأليف محمد علي قطب، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ١٠٠٨م، القاهرة .

- بحار الأنوار – محمد باقر المجلسي، تحقيق محمد باقر البهبوي، الطبعة الثانية، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، بيروت – لبنان .

- البداية والنهاية – لابن كثير أبي الفداء الحافظ الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، ط١، مكتبة المعارف ببيروت، ومكتبة النصر بالرياض، ١٩٦٦م .

- تنقيح المقال في تحقيق علم الرجال – عبدالله المامقاني (١٣٥١هـ)، المطبعة المرتضوية، ٢٠١٨ م، النجف الأشرف – العراق .

- الجمل أو النصرة في حرب البصرة – لفخر الشيعة أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- جمهرة أنساب العرب – لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ط ٨، ٢٠١٨م.

- الخرائج والجرائح – لقطب الدين الراوندي، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، ط ١، قـم، ١٤٠٩ هـ .

- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القُربى – محب الدين أبي العباس أحمد بن عبدالله ابن محمد الطبري المكي ؛ حققه وعلق عليه أكرم البوشي ؛ وقرأه وقدم له محمود الأرناؤوط ؛ ط ١ ؛ ١٤١٥هـ .

- ريحانة الأدب المعروفين بالكنية واللقب – محمد علي تبريزي، انتشارات خيام، ١٩٩٥م ـ ايران .

- السيدة فاطمة الزهراء من الميلاد وحتى الاستشهاد – للعلامة السيد جواد الصافي الموسوي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، بيروت .

- شرح نهج البلاغة – لابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحيـــاء الكتب العربيـة، بيروت – لبنان .

- الطبقات الكبرى – محمد بن سعد البصري ؛ دار صادر ؛ بيروت .

- الفتنة الكبرى : علي وبنوه – د.طه حسين، مؤسسة هنداوي، ١٩٥٣م، مصر .

- قصص فاطمة الزهراء (عليها السلام) – للشيخ ماجد ناصر الزبيدي،منشورات الفجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، بيروت – لبنان .

- كتاب بلاغات النساء - للإمام أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور (ت٢٠٤هـ)، اعتنى به وفهرسه بركات يوسف هبّودي، المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، صيدا و بيروت – لبنان .

- اللهوف في قتلى الطفوف – علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني، منشورات سجدة، مطبعة الهادي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣م .

- المحبـر – للعلامة الإخباري النسابة أبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت٢٤٥هـ)، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، اعتنت بتصحيح هذا الكتاب الدكتورة ايلزه ليختن شتيتر، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .

- معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين عليهما السلام – للشيخ محمد مهدي الحائري المازندراني قدس سره، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، دار سلوني، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، بيروت – لبنان .

- مقاتل الطالبيين – لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) تحقيق كاظم المظفـر، الطبعة الثانية، مؤسسة دار الكتـاب، قم – ايران .

- مقتل الحسين عليه السلام – للسيد عبدالرزاق المقرم، منشورات مؤسسة الخرسان للمطبوعات، بيروت .

- مقتل الحسين عليه السلام – ابو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي (ت٥٦٨هـ)، اعداد وتحقيق الشيخ محمد السماوي، دار أنوار الهدى .

- مقتل الحسين (عليه السلام) ومصرع أهل بيته وأصحابه بكربلاء المشهور بمقتل أبي مخنف – أبو مخنف لوط بن نوح، مؤسسة الأعلمي، مطبعة الأمير، الطبعة الثانية، ١٣٧٦ش، طهران .

- نساء حول الحسين – سعد رشيد زميزم، مراجعة وتحقيق الشيخ محمد صادق تاج، دار الجوادين، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م .

- نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم – الشيخ عباس القمي، تحقيق أحمد الحسيني، دار المحجة البيضاء، ٢٠١٤هـ، بيروت – لبنان .

- ينابيع المودة – للعلامة الكبير الشيخ سليمان بن الشيخ ابراهيم الحسيني البلخي القندوزي الحنفي، صححه وعلق عليه علاء الدين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، بيروت – لبنان .

فهرست المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
الإهداء	٣
الفاتحة	٤
الآيـــة	٥
التوطئة	٧
المقدمة	١٣
ولادتها ونشأتها	١٦
زواجها	١٩
قصة زواجها من عمر	٢٠
تحليل روايات زواجها وتحليلها وتفنيدها	٢٤
أولًا : رواية المصعب الزبيري	٢٤
ثانيًا : رواية ابن عبد البر وابن حجر	٢٦
ثالثًا : رواية ابن سعد في طبقاته	٢٩

رواية ابن اسحق المفتراة	٣٢
تحليل الرواية وتفنيدها	٣٣
من هي أم كلثوم التي تزوجها عمر؟	٣٨
حياة أم كلثوم مع أبيها	٤١
أم كلثوم وعلاقتها بعائشة وحفصة	٤٦
أم كلثوم في الكوفة	٥٣
أم كلثوم وصحبة أخيها الإمام الحسين	٥٤
خطب السيدة أم كلثوم في الكوفة	٦٠
بعد عودتها من الأسر الى المدينة	٦٧
ما وصل إلينا من شعرها	٦٨
ماذا قال بعض العلماء والمشاهير فيها	٧٦
الخاتمة	٧٨
الحواشي	٨٠
المصادر والمراجع	٨٧
فهرست المحتويات	٩٧